

محاضرة بعنوان : ((منزلة المراقبة والمشاهدة)) لفضيلة الشيخ /

د. محمد هشام الطاهري

محمد هشام طاهري

الحمد لله رب العالمين احمده سبحانه ولي الصالحين المتقين واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. رب السماوات والارضين
واشهد ان محمدا عبده ورسوله الصادق الامين صلى الله وسلم وبارك عليه. وعلى اله واصحابه - 00:00:00
وخلافة الى يوم الدين وبعد فهذه المحاضرة في هذا الديوان المبارك الذي يسأل الله عز وجل ان يبارك فيه وفي اهله وذويهم وفيكم
جميعا هي بعنوان المراقبة والمشاهدة ونحن في ليلة - 00:00:27
الثلاثاء السادسة عشر من شهر جماد الآخرة عام ستة واربعين واربع مئة والف من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم. صلى الله
عليه وسلم ماذا تعني المراقبة وماذا تعني المشاهدة - 00:00:54
اولا لابد ان نعلم ان المراقبة منزلة من منازل العبودية لا يصل اليها الا قلة من البرية ولذلك حث عليه الشارع وامر بالمراقبة اذا هي
من منازل السائرين الى رب العالمين - 00:01:17
هي من منازل السالكين الذين هم على الصراط المستقيم فبلغوا منزلة المراقبة والمشاهدة العبودية الى الله تبارك وتعالى ليست على
مرتبة واحدة بل هي مراقبي يرتقي فيها العباد بحسب ما في قلوبهم من الحب - 00:01:54
والعلمي والعملي لرب العباد بحسب ما يظهر على جوارحهم وعلى سنتهم من الذكر المراقبة ايها الاخوة هو ان الانسان يعلم علما
عظيما علما لا ينفك ان الله جل وعلا يراه حيث كان - 00:02:29
الذي يراك حين تقوم وتقبلك في الساجدين انه هو السميع العليم وهذا في الخير الم يعلم بان الله يرى هذا تهديد لاهل الشر مراقبة
الله جل وعلا ليس هو ان تعلم انه عليم - 00:03:15
وانه شهيد وان رقيب انه بصير وان سميع وان قادر لان هذه المعاني يدركها عوام المسلمين بل وغير المسلمين لو سألت الكافر هل
الله يعلم ما في البر والبحر سيقول نعم - 00:03:45
من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه سيقول للجميع انه الله وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا
رطب ولا يابس الا في كتاب مبين - 00:04:18
هذا لا يختلف عليه اسلام اذا ما المقصود بمراقبة الله عز وجل بهذه الاسماء المقصود ايها الاخوة عمران عظيمة احدهما الا يغيب عن
ذهنك رؤية الله وسمع الله وعلم الله وشهادة الله - 00:04:42
وقدرة الله ولنضرب مثالا واقعي على هذا عندما تعلم علم اليقين وشاهدت بعينك مرات وكرات الكاميرا في الطريق الفلاني محدودا
في المكان الفلاني وتعلم انها تعمل هذه الكاميرا العلم الذي عليه الجميع ان كل واحد عندما يأتي للكاميرا سيخفف السرعة -
00:05:23
هذا يستوي فيه العامي والمتقف والعالم والجاهل والرجل والمرأة لكن عندما يحصل للقلب غشاوة وفي اصطلاح الشرع على
البصيرة غشاوة. ما الذي يحصل؟ تجده على نفس سرعته لم ينتبه لوجود الكاميرا - 00:06:12
لماذا لسكرة ذهن منشغل بالتليفون وسكرتي او لسكرة عقل فكره منشغل بقياسات او لشكرة اهل منشغل مع اولاده يا عياله ما ينتبه
انه في كان هو يعلم ما هو منتبه - 00:06:55

بعد ما صور نادم وتذكر وصار في غضب وقال الله عن المتقين اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون والله لو ان احدنا علم ما نقول ملاك اقول جيني لو علم احدنا ان جنيا يراقبه ولا يعرف هذا الجني ممن مرسل كيف سيكون حاله - [00:07:22](#)

يقول يمكن هذا الجني من عدوي يمكن هذا الجني من فلان اللي هي يعادينني يمكن هذا الجني من علان يمكن هذا الجني بضربي تلقاه يمشي مستقيم يا سبحان الله المراقبة المطلوبة - [00:08:01](#)

هي الدوام على مقتضى اسماء الله عز وجل العليم البصير السميع الشهيد القوي العزيز هذا هو المقصود هذه المراقبة اذا صار الانسان ووصل اليها تصبح السجية واذا اصبحت سجية فلا - [00:08:25](#)

تجده في غفلة او سكرة لا تجده الا مؤمنا متذكرا حتى اذا ما خلا بنفسه لا يقول خلوت ولكن يقول علي رقيب بل انه اذا وصل الى مرتبة المراقبة فانه - [00:09:10](#)

يحب الخلوة بالله جل وعلا من منكم لا يحب الخلوة؟ مع ملك الملوك او امير من امراء الدنيا او مشهور من مشاهير الدنيا الناس احيانا يتمنون لمسة لآعب مصاحفة مصاحفة مصافحة من وزير او مدير او وكيل - [00:09:42](#)

ولذلك من فهم معنى المراقبة وصار في قلبه لذة المشاهدة اصبحت الخلوات اليه من احب المحبوبات ومن هنا نفهم لماذا كانت مريم عليه السلام من الذين حبب اليهم القنوات كلما دخل عليها زكريا المحراب - [00:10:14](#)

وجد عندها رزقا. شتسوي في المحراب؟ هل سألتنا نفسنا ايش تسوي في المحراب اذكر الله جل في علاه محراب مكان العبادة المقصود مكان الصلاة وزكريا عليه السلام دخل عليه الملائكة وهو في المحراب - [00:10:51](#)

وخرج على قومه من المحراب وكان النبي عليه الصلاة والسلام وهو من هو بابي هو وامي صلوات ربي وسلامه عليه ونفسي فداه قد وصل الى المراتب التي لم يصل اليها - [00:11:20](#)

الانبياء والمرسلون. ومع هذا كان يحب الخلوة واذا جاء رمضان يعتكف في العشر الاواخر كلها حتى مجالس العلم يترك اذا نال الانسان مراقبة الله جل وعلا حبب اليه التعبد صار - [00:11:45](#)

يأنس بمصحفه في بيته على وسادته في بيته على سجادته اذا وصل الانسان الى درجة المراقبة لم يحب العبادة فحسب بل يستوحش من البعد عن نوافلها لانه يتحقق فيه ما رواه البخاري من حديث ابي هريرة رضي الله عنه - [00:12:17](#)

ولا يزال عبي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احبته كنت سمعه الذي يسمع بي ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألتني لاعطينه اولا استعاذني لاوعذن الحديث - [00:12:58](#)

متى ما وصل الانسان الى درجة المراقبة لم يستوحش وان قل السالك وها نيشان بمن مضى من الصالحين على الصراط المستقيم متى ما وصل الى درجة مراقبة الله جل وعلا - [00:13:24](#)

يستوي في نظره الخلوات والفلوات والجلوات والمجتمعات قال رجل لامرأة راعية للغنم ارادها على نفسها فلما رأت ان الشر قد بدا من عينيه وانه يريد هتك عرضها قال له اطلب لنا مكانا لا يرانا احد - [00:13:50](#)

قالت له اطلب لنا مكانا لا يرانا احد فنظر يمنة ويسرة ورأى مكانا موطوءا وقال ها هنا قال لكن النجوم لا ترانا النجوم ترانا والكواكب ترانا فقال انها لا تبصر. قال لكن موكوكبها يرانا - [00:14:27](#)

ولما ذكر النبي عليه الصلاة والسلام في حديث ابي هريرة المتفق عليه قال سبعة يظلهم الله في ظله. يوم لا ظل الا ظله وذكر منهم اناس وصلوا الى مرتبة المراقبة - [00:14:59](#)

فتأمل احوالهم شاب نشأ في طاعة الله ولا يمكن ان يكون كذلك الا مع المراقبة ورجل قلبه معلق بالمساجد في عظيم وصوله الى حب العبادة وهي من لوازم المراقبة ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه - [00:15:25](#)

حتى في الخلوة يبكي مع الله عز وجل ترى البكاء بعض الناس يظن انه لابد ان يكون من الخوف هذا غير صحيح البكاء بين يدي الله قد يكون خوفا وقد يكون حبا - [00:15:58](#)

وبكاء العارفين الواصلين من اولياء الله المتقين ومن المراقبين بكاء حب اكثر منهم من بكاء الخوف وتعظيم بكاء وتبجيل وصح

الحديث عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قام ليلة يردد قوله تبارك وتعالى - [00:16:15](#)
ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وروي عن عمر انه قام ليلة يردد قوله تبارك وتعالى اندرتكم نارا تلظى
حتى اصبح ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه - [00:16:42](#)
ورجلان تحابا في الله اجتمع علي وتفرقا عليه ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما انفقت يمينه وهذه رواية البخاري
ومسلم وفي افراد مسلم حتى لا تعلم شمالهما. حتى لا تعلم يمينه ما انفقت شماله - [00:17:12](#)
ورجل دعت امرأة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله هذه هي المراقبة الحقيقية من ثمرات المراقبة النفس قوة العزيمة
السكينة والوقار لا يخاف الا من الله جل وعلا لعلمه - [00:17:40](#)
بان معه الله قال موسى عليه السلام لما قال الله له ولهارون اذهبا الى فرعون انه طغى قال ربنا انا نخاف ان يفرط علينا ويقطع قال لا
تخافا انني معكما - [00:18:13](#)
اسمع وارى هذه المعية هي المعية الخاصة ما نالوها الا بالمراقبة فمن نال المراقبة من ووصل الى المراقبة نال المعية الخاصة من الله
جل وعلا وكان لا يبالي بتلف دنيا او بأساء او ضراء استوى في حقه البلاء - [00:18:35](#)
سواء كان بالسراء او بالضراء وعلم ان ما يجري وشهد وشاهد ان ذلك بتقدير العزيز العليم الحميد سبحانه وتعالى وهذه المراقبة
التي من ثمراتها نيل معية الله جل وعلا نيل القرب من الله تبارك وتعالى - [00:19:14](#)
من ثمراتها انها توصل العبد الى المشاهدة ايها الاخوة الكلام عن المراقبة والمشاهدة قد يكون سهل لكن التطبيق بحاجة الى دربة كما
انك تكرر كثيرا لابنك وطفلك الصغير انا احبك انا احبك انا احبك - [00:19:49](#)
لتقرر في نفسه محبتك هذا تدريب يجب ان تقرر في نفسك مراقبة الله جل وعلا يا نواعم من التدريبات قد يكون الكلام مني او من
غير سهلة. لكن واقعه لا يمكن نيله الا بالدربة - [00:20:18](#)
نعم اذ قال العلماء لا يمكن نيل المراقبة والمشاهدة الا بامرین العلم والعمل العلم ان تدرس معاني هذه الاسماء الخمسة التي ذكرناها
وتفهم معانيها ولوازمها ومقتضياتها والعمل وفق ذلك اذا اذن المؤمن - [00:20:49](#)
وقمت من النوم واراد ابليس ان يقلبك الى الجانب الاخر لتنام مباشرة قل يا نفس يراك الله قل يا نفس ولا تشتاقين الى الله بين يديه
جل في علاه فليس من بكر - [00:21:29](#)
وابتكي كمن اخر واستأخر ولا يزال اقوام يتأخرون حتى يؤخرهم الله تبارك وتعالى ومن بكر وابتكر كان من الله بالمنزلة العالية
المشاهدة ايها الاخوة هي من ثمرات المراقبة والمشاهدة من معينات المراقبة - [00:21:55](#)
وهما متلازمان والمقصود بالمشاهدة الاول ان تشهد الحكمة في تشريعات الله تبارك وتعالى اتعلم ان كل ما شرعه فيه صلاح لنفسك
وبدئك ومالك واهلك اسرتك ومجتمعك في دينك ودنياك واخرتك - [00:22:32](#)
كما تعلم ان الله يحلل احل لنا الطيبات وحرم علينا الخبائث اتعلم هذا في جانب المطعومات فتعلم انه ما احل العبادات ولا شرع
العبادات ولا فرض الفرائض ولا وضع نوافل - [00:23:13](#)
الا لترتقي الا لتطيب تلك المطعومات والمشروبات لطيب بدنك. هذه لطيب نفسك. فاذا اجتمع طيب البدن مع طيب النفس استحققت
ان تكون من اهل الطوبى في الجنة وهذه قضية عظيمة - [00:23:32](#)
لا يمكن نيلها الا بالعلم والعمل نحن يجب علينا ان نعلم علم اليقين ان الله من اسمائه الحكيم من اسمائه جل وعلا الحكيم من اوصافه
العدل ولا يظلم ربك احد - [00:23:57](#)
وما ربك بظلام للعبيد ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون الامر الثاني ان تشاهد افعال الرب تبارك وتعالى الامور القدريّة ولما
علمت ان حكمته شاملة للشرع كلها في امره ونهيه لابد ان تعتقد - [00:24:19](#)
ان الحكمة موجودة في الافعال كلها وفي المخلوقات ولن تكون انت ارحم من ارحم الراحمين ولن تكون انت احكم من احكم
الحاكمين وهو ارحم الراحمين وخير الراحمين واحكم الحاكمين واحسن الحاكمين - [00:24:53](#)

واحسن الخالقين واذا شاهدت هذه المعاني في القدر استيقنت ان ما يجري عليك هو بناء على رحمته وحكمته وبناء على عدله جل في علاه حينئذ لا يمكن ان تعترض من عجائب الناس اليوم - [00:25:25](#)

ان احدهم اذا امرهم الملك او الامير بامر ما ينفذون الامر لا يسألون لم واذا قلت له ليش تنفذ هذا الامر يقول هو ادرى واعلم وعندنا حنا في الكويت مثل يقول الشيوخ ابخس - [00:25:57](#)

اذا كان الامر كذلك في افعالي اناس من جنسك فكيف اذا ترى او تشاهد القصور في القدر هذا معناه ما فهمت معنى المشاهدة ما شاهدتها فعل الحكيم العليم جل في علاه - [00:26:24](#)

من هنا لابد ان تعتقد على وجه اليقين انه ليس في افعال الرب شر محض ابدا كما جاء في الحديث والشر ليس اليك ولا بد ان تعلم انه ما يجري في الكون - [00:26:50](#)

كله مبني على الحكمة كما ما جرى في الشرع كله مبني على الحكمة واذا شهدت هذا في الشرع وهذا في القدر حصل عندك امران عظيمان الاول حصل عندك الرضا والاستسلام والانقياد التام للشر - [00:27:12](#)

وحصل عندك مشاهدة الحكيم العليم جل في علاه في شرعه وفي قدره وحينئذ لا يمكن لك ان تدم احدا الا وفق الشرع لا يمكن حينئذ ان تمدح احدا على امر قدري الا وفق الشرع - [00:27:39](#)

اتصل بالمشاهدة الى مرتبة كيف تجمع بين القدر وبين الشرع بتعاملوا قدر الله بشرع الله ما هو القدر الجاري عليك وعلي لا يمكن لاي مخلوق ان يخرج عن هذه الاحوال في قدر الله تبارك وتعالى - [00:28:15](#)

اما انت في نعمة فوجب عليك شكر الله تبارك وتعالى واما انت في بلاء ووجب عليك الصبر وخير من ذلك الرضا وخير من ذلك الشكر واما ان تكون في ذنب - [00:28:42](#)

ومخالفة للشرع فالواجب عليك التوبة والاستغفار اذا عملت بهذه الطريقة لن تسقط من اهل المراقبة والمشاهدة لانه لا يشترط لمن وصل الى المراقبة والمشاهدة ان يكون معصوما ولكن يشترط بالواصلين - [00:29:12](#)

الا يكونوا مصريين وان لا يكونوا متضرجين وان لا يكونوا كافرين للنعمة كفرا اصغر لنذكر بعض الايات والاحاديث وبها نختم هذه المحاضرة. فان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه - [00:29:45](#)

يقول النبي عليه الصلاة والسلام وهو قد قفل من غزوة تبوك ولما قرب الى المدينة ورأى طعمها قال لمن معه ارايتم اناسا في المدينة ما سرتهم مسيرا ولا نزلتم واديا - [00:30:26](#)

ولا قاتلتم عدوا الا شاركوكم الاجر قالوا يا رسول الله وهم في المدينة قال وهم في المدينة حبسهم العذر وتأملوا انهم لما اخلصوا لله عز وجل وانحبسوا عن الطاعات اعطاهم الله عز وجل اجور العاملين والعاملات - [00:30:51](#)

ويقول الله جل وعلا في قصة ادم عليه السلام. عليه الصلاة وامنا حواء لما وقع في الخطيئة ماذا فعل تاب الى الله وانا به واشتبه ربه فهدى وقال كلمة عظيمة ربنا ظلمنا انفسنا - [00:31:22](#)

وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فكان حسن المآل لادم عليه السلام لامنا وهكذا كان ذو النون يونس عليه السلام نادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين - [00:31:59](#)

وهكذا ايوب عليه السلام قال رباني مسني الضر وانت ارحم الراحمين ولا بد للمسلم هو يقرأ القرآن وفيها الايات تلو الايات وهو السميع البصير وهو العليم الخبير ويقرأ وهو القوي العزيز. يتأمل في هذه الايات - [00:32:30](#)

من ينظر في حال نفسه اين هو؟ من هذه الايات؟ والنبي عليه الصلاة والسلام قال في الحديث الصحيح قال اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن - [00:33:10](#)

من كان هذا حاله وقد فهم معنى المراقبة يتق الله حيثما كان واذا شاء احسن وزاد ويخالق الناس بخلق حسن فانه قد وصل نسل الله الكريم رب العرش العظيم ان يرزقنا واياكم - [00:33:43](#)

المعالي والمراتب العالية في العبودية. وان يرزقنا مراقبته ودوام خشيته. امين وصلى الله وسلم وبارك وانعم على نبينا محمد وعلى

